الا عن طريق تطبيق مبدأ التقسيم . كذلك ورد ذكر لوزير سابق آخر ورئيس بلدية احدى مدن الضفة الغربية لانه دعا في جامعة تل ابيب الى السلام مع اسرائيل واقامة علاقة فيدرالية بين الدولة الفلسطينية واسرائيل . كما يذكر الكتاب ان احد وجهاء القدس ، كان مسؤولا عن السياحة في الضفة الغربية قبل الاحتلال وكان في يوم ما ضابطا في الجيش السوري ، أعلن في مهرجان انه توصل الى قناعة بأن التسوية لا يمكن ان تكون عن طريق الدولة الثنائية او عن طريق الاتحاد الفيدرالي بين اسرائيل والدولة الفلسطينية وانما عن طريق تعايش الشعبين على اساس الجوار (أي قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية على أقل تعديل) — وقد اغفل الكتاب اسماء هؤلاء الاشخاص عمدا . كذلك يذكر الكتاب ، بهذا الصدد ، المجموعة التي تصدر صحيفة « القدس » والملتفين حولها ويعطيها قدرا كبيرا من الاهمية لانها تنشر مقالات تدعو الى تسوية « واقعية » للنزاع مع الاسرائيليين من خلال مبادرات يقوم بها الفلسطينيون في الضفة الغربية ، وهناك اشارة الى ان عدد هذا النوع من المقالات قد ازداد بصورة ملحوظة منذ الضربة التي تعرضت لها المقاومة في الاردن في أيلول ١٩٧٠ (ص ٢٦ — ٢٧) .

يضاف الى كل ذلك عدد من التأكيدات من قبل الكتاب بأن الراي العام الشعبي في الضفة الغربية قد تبدل بالنسبة للموقف من اسرائيل وهو يميل الان الى الرغبة في تحقيق السلام « بأي ثمن » (ص ٢٨ ، ١١٩ ، ١٢٢) . ونلاحظ هنا اولا ، ان المؤلفين الذين يطرحون الراي الاخير حول موقف جماهير الضفة الغربية لا يأتون بأي برهان او بينة من اي نوع لتأييد اقوالهم باستثناء انطباعاتهم الشخصية ومحادثاتهم مع بعض الوجهاء العرب والمتعاملين مع الاحتلال ، لذلك يضطرون الى تقديم هذه الانطباعات بصورة تقريرية وكأنها حقائق بديهية مما يضعف من قيمتها وقوتها في نظر اي قارىء يتمتع بشيء من الحس النقدي . ثانيا ، واضح جدا ان مجوعة الاسماء العربية التي يبرزها الكتاب في الدعوة للدولة الفلسطينية تنتمي كلها الى صف القيادات والوجاهات التقليدية والرجعية التي سقطت تاريخيا ولم يعد لها اي رصيد شعبي حقيقي ، والسبب الوحيد لاستمرارها في الهيمنة وتمكنها من اسماع صوتها على هذا المستوى يعود الى دعم سلطات الاحتلال لها في مراكزها ، تماما كما كان النظام الملكي يفرضها على الشعب الفلسطيني في السابق . ان العبرة الاساسية التي نستخلصها في هذا الكتاب هو ان مشروع الدولة الفلسطينية ما زال حيا يرزق وموجودا في الاجواء ومطروحا في الاوساط الامبريالية باعتباره اجراء احتياطيا ممكن ان تتصرف على اساسه اسرائيل في حال اضطرارها الى ادخال تبديل جذري ومفاجىء على الخريطة السياسية القائمة في المنطقة حاليا ، وكل هذا يدعو القوى الثورية الفلسطينية والعربية الى ضرورة اليقظة المستمرة ازاء احتمال لجوء اسرائيل الى خطوات واجراءات توصل في النهاية الى الدولة الفلسطينية التابعة والخاضعة لاسرائيل .

صادق جلال العظم